

● - لقد اكتسبت الكتابة إذن شروط وجودها. فانحازت إلى نفسها غاية، وصارت إنجازاً لا يتناهى. إلا أن أهم سمة اكتسبتها هي الممكن الذي يولد المكتوب فيه متعددًا. وبهذا، فقد صارت الكتابة كائنًا لا يصح فيه «التشبيء»، لأنها في توالدها دائم^(*)، ولا يجوز فيها «التصنم»، لأنها كل لحظة هي في شأن. ولا يجري عليها الانقضاء والمضي، لأنها خلق مستمر. ولا تحكمها الأحادية، لأنها مفرد متعدد، قابل لكل صورة.

أما عن حضورها بالذات، فيمكن القول عنه إنه كان، منذ أن كانت، تمثيلاً لا جوهرًا، ومجازاً لا حقيقة، وتشبيهاً لا هوية. وهي تخلق ثوابتها ثم تلغيها لتصير أخرى، أو كتابة ثانية تكشف لعبة النص إذ يوهم بأنه كتابة أولى. ولذا كان التمثيل، والتخييل، والمجاز، والتشبيه، والاستعارة، والكناية أدوات قراءتها التي لا تنتهي.

● - ليست الكتابة شيئاً سوى ذاتها. ولكنها، في الوقت نفسه، مكتوب يتجاوز ذاته. ولذا، فهي تكون بمقدار تجاوزها. وإن قانونها ليساهم في هذا التكوين. فهو يدخلها الأنساق ثم يحزرها منها. فيجعلها مكتوباً بلا بداية، أو بداية لنهايات لا تنتهي، وفعالية يعجز الكم والحجم عن جمعها. وهذا هو معنى رفضها أن تكون لغة معينة، أو لوناً معيناً، أو موسيقى معينة، أي أداة بين الأدوات. وهذا هو معنى حضورها في عراء الزمان، وبلاء المكان، وتجليها بلا إحاطة، وظهورها بلا وساطة، وخرقها المستمر لكل قانون، وانكشافها على الشعوب، وبعثها لكل الحضارات، وتكوينها في كل الأديان.

والكتابة إذ تسجل ما تقرأ، تأبى أن تصير بما تسجل «أداة ناقلة» مما له بداية، أو «وسيطاً مساعداً» مما له نهاية. ويوصفها كذلك، فإن